جامعة أم البواقي ...كلية الحقوق والعلوم السياسية .... قسم العلوم السياسية/ السنة الثانية جذع مشترك 2023

الإجابة النموذجية لمادة الجغرافيا السياسية

الجواب 01:

يتم التركيز على فرضية الصراع/التنافس العالمي بين القوة البرية (القارية) والقوة البحرية، حيث تسعى كل قوة إلى توسيع سيطرتها العالمية ومحاصرة القوة الأخرى. وقد كان هذا النمط من التنافس/الصراع بين قوى البر وقوى البحر تاريخيا، وحسبما يرى **ماكيندر** فإن "التاريخ يمثل صراعا بين البر والبحر".

يعرض ماكيندر في مقاله الشهير **"المحور الجغرافي للتاريخ"**، نظريته المبنية على رؤية خاصة لتطور العالم من الناحية السياسية، حيث أن هذا التطور قد صنعته وتصنعه المواجهات العسكرية عبر التاريخ، أما مسار تلك المواجهات فتتحكم فيه المواقع الجغرافية لتلك الدول بالنسبة للقارات والمحيطات، ويذهب إلى أن الصراع الدائر بين الدول الكبرى (في الحقب التاريخية التي عاشها)، محسوم لصالح الدولة التي تتحكم في الأماكن الاستراتيجية المركزية من الكرة الأرضية، وتحقيق السيطرة العالمية يأتي عبر تحقيق السيطرة على هذه الأماكن.

وفي نفس المقال أطلق ماكيندر مقولته الشهيرة "**من يسيطر على أوروبا الشرقية يسيطر على قلب الأرض، ومن يسيطر على قلب الأرض يسيطر على الجزيرة العالمية، ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يحكم العالم**". والتي تمثل جوهر ما يسمى بـ: "نظرية قلب الأرض".

في هذا السياق، تأتي الحرب الروسية الأوكراني، كأحد صور المواجهة بين القوة البرية (روسيا)، والقوة البحرية (الغرب الأطلسي- أوكرانيا بالوكالة)، والتي تجسد استمرار التنافس/الصراع بين قوى البر وقوى البحر حول الأماكن الاستراتيجية المركزية في العالم؛ حيث تعتبر أوكرانيا دولة محورية في هذا الصراع الجيوبوليتيكي.

(المطلوب من الطالب الربط بين فرضية الصراع بين البر والبحر -نظرية قلب الأرض – الحرب الروسية الأوكرانية)

الجواب 2:

أكد مؤسس الجغرافيا السياسية الألماني **ف. راتزل**، على أهمية بناء القوة الألمانية من خلال جغرافيتها، وطرح على نطاق واسع مسألة العلاقة بين العلم (الجغرافي) والممارسة (السياسية). لذلك اعتبر أن "الجغرافيا السياسية هي الأداة المعرفية والنظرية في يد الدولة". وإذا كانت الجغرافيا السياسية في نشأتها الأولى ذات طابع نظري، فإن الجيوبوليتيك تمثل وجهها العملي والتطبيقي، بوضعها المعارف والتصورات الجغرافية في خدمة الدولة، وفي يد صناع القرار والقادة السياسيين والاستراتيجيين.

لقد مثلت العلاقة بين أفكار ونظريات الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك الألماني والممارسة السياسية النازية، أبرز التهم التي لحقت بهذا الحقل المعرفي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث أصبحت الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك علما محرما في الأوساط التعليمية والأكاديمية وحتى الإعلامية، غير أن هذه "التهمة النازية" تحتاج إلى بعض التوضيح.

كان الملح والضروري بالنسبة لهاوسهوفر ورفاقه تعيين الأراضي التي يعتبرها الشعب الألماني مِلكا له وتشكل هويته القومية، خاصة الأجزاء الحيوية منها، وكان التوجه بهذا التصور نحو الشعب أكثر منه نحو السلطة التي كانت ضعيفة في البداية (الأولوية للأمة الألمانية قبل السلطة السياسية)، ويُلاحظ في بداية الأمر وجود معارضة من قِبل بعض الجغرافيين الذين كانوا مع هاوسهوفر لهذا العلم الجديد (الجيوبوليتيك)، لاختلافه في المطلقات والمضامين التي جاء بها راتزل، لكن اتضّح لاحقا أنه كان يتكِئُ في العديد من تصوراته على الجغرافيا السياسية الراتزلية وقوانينها، ومع ذلك يمكن ذكر الجديد الذي جاء به فيما يلي:

- الجيوبوليتيك التي قدّمها تتوجه نحو المواطنين/الأمة الألمانية، من أجل تعميق الوعي بالهوية القومية الأرضانية، حيث الأرض التي ينتمون إليها تُشكل هويتهم القومية).
- استخدمت الجيوبوليتيك المعارف التاريخية لتُظهِر الشروط المثلى للدولة القومية، وتبين الحق التاريخي لهذا الشعب أو ذاك، في الأراضي التي ينتمي إليها والتي تقوم عليها دولته المعبرة عن إرادته وعن طموحاته.
- تتناول الجيوبوليتيك الأراضي المطموع فيها والمنتزعة من مستحقيها، وبالتالي فهي أداة لردّ هذه المظالم، وتحدي القوى الأوروبية والأمريكية المعتدية، في حين كانت الجغرافيا السياسية لراتزل أداة ودليلا للسلطات الألمانية المنتصرة على أراضي الآخرين قبل الحرب الع. الأولى.

عندما أطلق هاوسهوفر علمه الجديد (الجيوبوليتيك) مطلعَ العشرينيات من القرن الماضي، لم يكن الحزب النازي بارزا في الحياة السياسية، غير أنه أبدى اهتماما شديدا بالجيوبوليتيك، وكانت الطموحات النازية بحاجة إلى تعميق الوعي الأرضاني لدى الألمان، خاصة وأنها كانت قد نجحت في إيصال الفكر القومي الملتزم باستعادة الأراضي الألمانية، بفضل الخرائط التي كانت تستهدفها المقاربات الجيوسياسية، مع العلم أن الحزب النازي لم يتبنَّ مجلة الجيوبوليتيك التي كان يديرها هاوسهوفر، وانحرف عن توجهاته نحو الطمع في الأراضي غير الألمانية. (الجيوبوليتيك في منشأها ليست نازية، والحديث الذي جرى لاحقا عن التطابق بينها والنازية غير دقيق).

شهِدت ثلاثينيات القرن العشرين إغراق جيوبوليتيك هاوسهوفر بالجيوبوليتيك النازية، بعد قيام الرايخ الثالث (1933-1945)، كما أن السلطة النازية قد أوكلت لهاوسهوفر العديد من المهام الدبلوماسية التي كان يضطلع بها على أكمل وجه، وبدأت الخلافات بين الطرفين مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، عندما ذهب هتلر بعيدا في مطامعه التوسعية في الأراضي غير الألمانية، الأمر الذي عارضه هاوسهوفر ورفاقه، حتى من كان منهم عضوا في الحزب النازي أمثال رودولف هس R. Hess، خاصة الهجوم على الاتحاد السوفييتي.

يمكن القول أن مطلع الأربعينات قد شهد مواجهة بين جيوبوليتيك دفاعية يتزعمها هاوسهوفر، ملتزمة باستعادة الأراضي التي خسرتها ألمانيا عقب الحرب العالمية الأولى، وإحلال شروط يتوفر معا المجال الحيوي للأمة الألمانية ودولتها، وجيوبوليتيك هجومية عدوانية يقودها الرايخ الثالث-هتلر تتعدى ذلك إلى التوسع على حساب أراضي الدول الأخرى، وقد تم تبني ذلك رسميا في المدارس والجامعات بجعل الأراضي المستهدفة على الخرائط أكثر مما هي عليه الحقائق التاريخية والوقائع الجغرافية على الأرض.

يلاحظ من كل ما سبق، أن الجيوبوليتيك (الجيوسياسة) التي أسسها، وقبل أن يتم تحريفها من قِبَل الرايخ الثالث، كانت تعبّر عن حالة النزاع والصراع بين الوحدات السياسية على مساحات معينة من الأراضي من منطلق أحقيتها بها، غير أن تطوير وتطويع الجيوبوليتيك لأغراض استراتيجية توسعية أفقدها معناها الأصلي. بمعنى آخر، تحمِل الجيوبوليتيك في الأصل (من حيث منهجها الذي تُقارب به النزاعات المذكورة) اتجاهات مغايرة للاتجاهات التوسعية، وتتجه نحو مبدأ أنّ "على كل أمة أن تتولى شؤونها الأرضية".

(يكفي أن يتطرق الطالب إلى هذه النقاط بشكل مختصر وبأسلوبه الخاص)